قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

أعمال موجهة في مـادة (نقد النقد) السنة الثانية ليسانس، تخصص: دراسات نقدية

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

العمل الموجه رقم: 01

الأفواج: 1 + 2

العنوان: الحقل المعرفي: مسار النشأة

تحديد مفهوم نقد النقد:

إن مصطلح "نقد النقد" من المصطلحات التي برزت إلى عالم الأدب في القرن العشرين سواء في الأدب العربي الحديث أو في الأدب الغربي، وجل الدارسين الذين ورد عندهم هذا المصطلح إلا وعرفوه بالشكل الذي يتناسب ودراستهم، أو استعملوه دون تعريفه مستبطنين ذلك المعنى النقدي للنقد أي النقد الذي يتولى دراسة الأعمال النقدية. ولذلك فهو مجرد "مشروع يصعب تحديده وتعريف وظيفته ومقاصده" وهذه الدراسات لا تكتفي فقط بإظهار الاختلاف في تحديد واضح لمفهوم نقد النقد وإنما فيما "ينبغي أن يقوم به" ويذهب الدكتور الحميداني حميد إلى اعتباره "نقدا في مستوى آخر من الممارسة النقدية" يعني أنه نقد لكنه مختلف، واختلافه هذا نابع من طبيعة موضوعه، ولذلك فهو في تحديده له يعتمد أساسا على تجنب الخلط بينه وبين النقد الأدبي، وذلك لأن "نقد النقد مرتبط بنقد الإبداع لا بالإبداع ذاته".

هذا التفريق يجعل نقد النقد معرفة مستقلة بنفسها ومكتفية بذاتها، فهو حسب محمد الدغمومي "بناء معرفي وظيفي يعمل باستراتيجية واحدة وينتج معرفة تصب في مجرى المنهجيات"، وطبعا هذه الاستراتيجية تختلف كليا أو جزئيا عن باقي أشكال التفكير الأخرى، فهي لا تعمل "باستراتيجية التنظير أو النظرية الأدبية أو النقد". ويلاحظ من خلال هذا التعريف الفصل ليس بينه وبين النقد الأدبي فحسب كما ذهب إلى ذلك الدكتور الحميداني حميد، وإنما أيضا بينه وبين التنظير النقدي، والنظرية الأدبية، واستراتيجيته تقتصر على "معرفة طبيعة الممارسة النقدية (آلياتها، مبادؤها، غاياتها، معرفتها). بمعنى أنه كيان معرفي مؤسس وجديد يتمثل لنا كنموذج ينبني على أسس وعناصر نظرية وأخرى إجرائية.

ويسعى نقد النقد بحسب التعريف السابق أن يكون علما أو على الأصح معرفة علمية خاصة تتولى التفكير في الطريقة التي يتم بها التفكير في الأدب، فهو يروم أن يكون "ابستيمولوجيا جهوية"، أو "ابستيمولوجيا فرعية" حسب الدكتور محمد الدغمومي "لأن الابستيمولوجيا هي نظرية الإنتاج النوعي للتصورات العلمية"، والذي يرجع طابعه الابستيمولوجي هذا إلى كون موضوعه، يعني النقد الأدبي، تفكير علمي ومعرفي ويمكن رصد بعض خصائصه العلمية فيما يلي:

- أن النقد الأدبي موضوع معرفي أقرب ما يكون إلى موضوعات العلم والعلوم الإنسانية.
- أنه يوظف لغة ما ورائية واصفة حاملة لمفاهيم تنتسب أساسا إلى حقل المعرفة.
- تشغل معارف ونظريات مستمدة من العلم.
- للنقد نزوع علمي.
- احتواؤه على معالم الخطاب الاستدلالي كالحجاج والبرهنة.

غير أن نقد النقد ليس هو الوحيد من يتخذ النقد الأدبي مجال اشتغاله، إنما يتقاطع في هذا مع كثير من الدراسات، كالأعمال التي تتناول تاريخ النقد وتطور الأفكار النقدية والتي تنتهج تقسيم أشكاله إلى عصور واتجاهات أو مذاهب، والتمفصلات التاريخية الكبرى التي عملت فيه، ومجمل المؤثرات التي كانت وراء تحوله في كل حقب من حقب التاريخ الإنساني.

نقد النقد سؤال الترتيب ومسار التكون:

أكد عبد الرحمن التمارة في كتابه: "**نقد النقد بين التصور المنهجي والإنجاز النصي**" أنه "يكشف سؤال الترتيب والتميز النوعي بين النص الأول والنص الثاني؛ لأنه إذا كان النص الأول، أي النص الإبداعي بمختلف تجلياته الأجناسية، محكوما في تجليه بالأديب الذي يتأمل العالم، فينتج نصا يجسد أفكاره وتصوراته ومواقفه... وملائما لضوابط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، فإن النص الثاني أي النص النقدي، تحكمه رؤية معرفية منهجية دقيقة لا محالة، تجعل النص الثاني (النقدي) مخالفا للنص الأول (الأدبي)... إن موضوع نقد النقد ومجال اشتغاله هو النص النقدي، وبالتالي فإن دراسة النص النقدي، بوصفه نصا ثانيا تفضي لإنتاج نقد النقد، باعتباره نصا ثالثا، هذا يعني منطقيا وجود اختلافات وتمايزات بين النص الثاني والنص الثالث على مستوى سيرورة التشكل ومنهجية التحقق. إن التمايز هنا يجد أساسه في ضوابط التحقق، والخلفية المعرفية المتحكمة في إنتاج النص الثالث. أي نص نقد النقد، وبالتالي فالترتيب في ذاته يختزل الخصوصية المميزة والنوعية لكل نص على

حدة، ويدفع للاحتراس من الخلط بين نصين منتميين لخطاب واحد هو الخطاب النقدي، مادام لكل نص مقوماته الخاصة التي تكسبه التميز.

... إن نقد النقد هو تأمل في النقد، والثاني إن نقد النقد مختلف عن النقد في الكينونة والهوية والبناء المنهجي والتوظيف المفاهيمي. وهذا ما يدفع لوضع النص الثالث (نقد النقد) ضمن الخيار الترتيبي الآتي: (الخطاطة).

المرجع: عبد الرحمن التمارة: نقد النقد بين التصور المنهجي والإنجاز النصي، ص: 16-17-18.

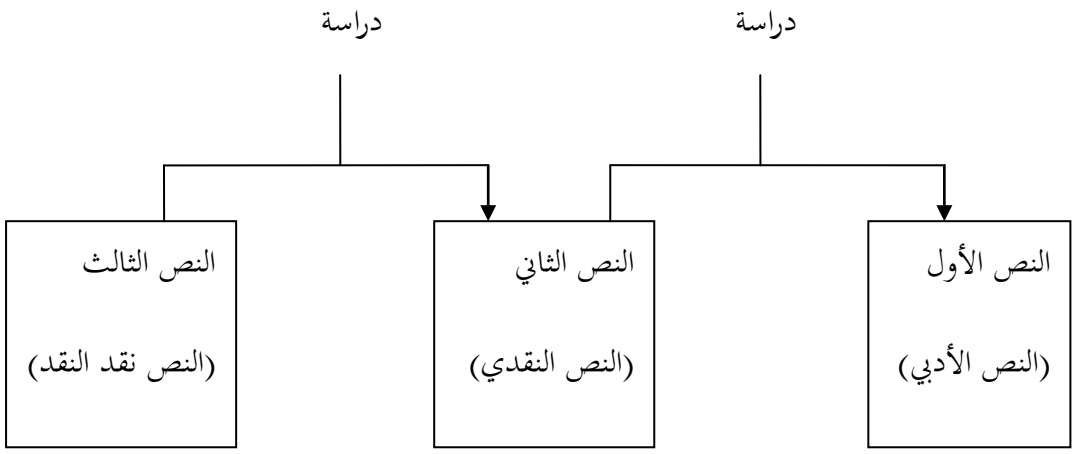

نص تطبيقي:

"يختلف نص النقد وخطابه عن نص نقد النقد وخطابه في النوعية والمستوى؛ حيث يظهر أن "نقد النقد هو نقد في مستوى آخر من الممارسة النقدية" يتضح أن نقد النقد يتوافق مع النقد في الهوية الخطابية؛ بمعنى أن النص الثالث هو نص نقدي بدوره، لكنه نص يختلف عن النص الثاني في الهوية الترتيبية (مستوى آخر) فضلا عن ذلك، فإن النص الثالث يتعالى معرفيا، استجابة لموقعه وترتيبه، مما يجعل منه "ابستيمولوجيا نوعية خاصة بالنقد". هذا يعني أن نقد النقد ممارسة معرفية منطلقها النص النقدي (النص الثاني) أو قوامها تشييد معرفة نوعية ومميزة مخالفة للمعرفة المؤسسة في نص الانطلاق، لذلك فنقد النقد خطاب معرفي غايته تفكيك النص النقدي من أجل إعادته إلى عناصره المشكلة له وتبين العملية التي أنشيء من خلالها في محاولة جادة لتحديد الذهنية التي أنتجته".

المرجع: عبد الرحمن التمارة: نقد النقد، ص: 17.